السرادق

عقدت الدهشة ألسنة الرفاق.. وأدارت المفاجأة رؤوسهم.. وجدوا العقيد عاطف بين ظهرانيهم بمعسكر الشاردين.. انشقت الأرض عنه وظهر بينهم فجأة قبل ساعات من رحيلهم بقطار خاص إلى القاهرة.. هجموا عليه.. أمطروه بوابل من القبلات الحارة واستسلموا لأحضانه الأبوية الدافئة وعانقوه لفترات طويلة.. تبادلوا معه كلمات الترحيب.. حمدا لله على سلامتك.. ظننناك على رأس قائمة الشهداء.. توقعنا أنك لقيت حتفك مع الرائد رمسيس والنقباء سيد ياسين وسيد عبدالغفار وحلمى كامل وغيرهم وغيرهم.. إننا نعلم أنك لاتخشى التضحية بنفسك فى سبيل المجموع.. تصورنا أنك افتديت الكتيبة وتقدمت الرجال كأول الشهداء حتى بعد أن رأيناك لم نصدق أعيننا فى بادىء لقائنا معك.

استمرت مراسم الترحيب وحفاوة اللقاء فترة طويلة.. تنقل العقيد عاطف بين الرفاق واحدا تلو الآخر.. عانقهم طويلا.. وشد على أيديهم.. لم يفته أن يصنع مع الجنود مافعله مع الضباط.. كان دائما يشعرهم أنه لافرق بينهما.. ألم يكونوا فى خندق واحد.. لم تفرق بينهم رصاصات اليهود.. كانوا رفقاء الدرب والمشوار الطويل.. جاءت كلماته لهم موحية معبرة كما هى عادته معهم دائما.. وابتدرهم قائلا: تودون معرفة كل شىء .. تدور بأذهانكم استفسارات كثيرة.. لن أزيد